

في نور محمد فاطمة الزهراء

ويكرّر بصوت جهير: أبينا! أبينا! فإردّ أصحابه وراءه: أبينا! أبينا! ثم يجيبون:
نحن الذين بايعوا محمداً *** على الجهاد ما بقينا أبداً * * * وأصبح الناس بالمدينة ولا
حديث لهم إلاّ غارة المشركين التي أصبحت على مسيرة أميال. إنّ أشباح عبدة الأصنام
وأحلافهم تكاد تتراءى لأخيلة أهل البلدة كأنّها تطبق عليهم من هنا ومن هناك، تحيط بهم
كالسوار، تخرق عليهم الخندق. لكن النساء والولدان كانوا الشغل الشاغل لرسول الله، فلأن
يؤمّنهم الرسول فإنّ هذا الأمان نصف النصر، وهو طمأنينة لأصحابه المقاتلين أن يحاربوا
وذوهم في ملاذ حصين. ومن ثم فقد أمر فُرعت النسوة والذاري في الآطام... فأما أمّ المؤمنين
عائشة فقد نزلت في حصن بني حارثة، وأمّ الصفيّة بنت عبدالمطلب فنزلت في
«فارعة»: حصن حسّان بن ثابت. وأمّ الزهراء فلا نحسبها إلاّ نزلت ببنيتها حصناً يحتمون به
وإن فاتنا في المرويّات أيّ تلك الحصون كان، فلعلّها نزلت مع عائشة أو صفيّة أو غيرهما
من أمّهات المؤمنين ونسوة المهاجرين والأنصار، أولعلّ مكانها قد عمّى على الناس؛
خيفةً وحذراً أن يعرفه الأعداء، فيعمد إليها منهم عامدون يأخذونها سبيّة، أو يصيبونها
بمكرهه، توهيناً لعزم رسول الله وإصراره على القتال.